



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد  
عمر الکرمان

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

الحركة التغييرية

عند

الامام الصادق عليه السلام

عز الدين سليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الحركة التغييرية عند الامام الصادق (ع)

كاتب:

عزالدين سليم

نشرت في الطباعة:

مركز آل البيت العالمي للمعلومات

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	الحركة التغييرية عند الامام الصادق (ع)
٧	اشارة
٧	المقدمة
٧	توطئة
٨	صيانة الخط و تغيير الوسائل
١٠	نماذج من أساليب الأئمة ضمن العملية الاصلاحية
١٠	اشاره
١٠	القنوات المألوفة فى خدمة مفاهيمهم
١٠	مراعاة الظروف المحيطة بالأئمة
١١	من مخططات الحركة التغييرية و برامجها العملية عند الامام الصادق
١١	اشاره
١٢	اوراق عمل فى طريق التغيير
١٢	اشارة
١٣	خطط الامام فى حقل التطبيق
١٣	اشاره
١٣	مكانة الأئمة فى حركة الامام التغييرية
١٤	التزام التدرج فى عملية التغيير
١٥	ظاهرة العموم والخصوص فى عمل الامام الصادق
١٦	المناظرات و رد الشبهات
١٨	مناظرات مع المعتزلة
٢٠	نموذج من حوارات مع منكرى خط الامام بعد النبى
٢١	پاورقى

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ..... ٢٢

## الحركة التغييرية عند الامام الصادق (ع)

### إشارة

المؤلف: عز الدين سليم

الناشر: مركز آل البيت العالمي للمعلومات

طبع في سنة: ١٤١٢ هـ

### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأمم الماضية والقرون السالفة، والصلاة والسلام على محمد أمين الله على وحيه، ونجييه من خلقه و صفيه من عباده، امام الرحمة، وقائد الخير و مفتاح البركة [١] و على آله الطيبين الطاهرين (أزمة الحق، و أعلام الدين، والسنة الصادق) [٢] و (شجرة النبوة، و محط الرسالة، و مختلف الملائكة و معادن العلم، و ينابيع الحكم) [٣]. و السلام عليكم أيها سادة المؤتمرون و رحمة الله و بركاته. و بعد... فمن خلال المتابعة لسيرة حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الامام أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق [صفحة ٢٠٨] عليه السلام تتكشف خطة عمل اصلاحى واسعة، غنية في مضمونها و شكلها، حية في أهدافها غضة في أساليبها و أدوات عملها.. و هي لا تشكل تراثا يأنس المتبع التاريخى في قراءته و استنطاقه كما يتعامل مع التراث الحضارى أو الأدبى أو ما اليه، و انما تحمل تجربة الامام الصادق عليه السلام بين جوانبها الخير و العطاء و الخصب و تقدم لأجيال المسلمين أطروحة عمل اجتماعى و ثقافى و سياسى متكاملة تغنى المسيرة و تلهم السائرين و تهدى الصالحين العاملين. و فى هذا البحث الذى أسميته (الحركة التغييرية عند الامام الصادق عليه السلام) التقيت مع معالم راسخة لهذه التجربة الرائدة أو جزها بين أيديكم ايجازا، على أن هذا البحث قد بسط الحديث فى تلك المعالم، و ان لم يدع أنه قد أحاط الا بالجوانب العريضة البارزة من حركة الامام التغييرية: فما هى تلك المعالم الأساسية للتجربة الاصلاحية الكبرى التى انتهجها صادق أهل البيت عليهم السلام؟

### توطئة

حين يطلق مصطلح الحركة التغييرية عند أى امام من أئمة أهل البيت عليهم الصلاة و السلام، فانما يراد بذلك مجموعة الفعاليات و الأعمال التى باشرها الأئمة عليهم السلام باتجاه تغيير مفاهيم الناس و أفكارهم و حركتهم فى ضوء قيم الاسلام و مفاهيمه و أحكامه. و فى مقدمة هذه العملية التى يباشرها الأئمة (ع) من أجل تعيين الناس لله رب العالمين و تلوين حياتهم بصبغة دين الله تعالى الذى ارتضاه لعباده... أقول فى مقدمة هذه العملية الكبرى تأتى الخطة و البرنامج المتبنى فى ضوء تعاليم الاسلام لاقامة الحدود و اشاعة المعروف و ارساء قواعد الدين الحق فى اطار الظروف الاجتماعية و السياسية و العقلية التى يعيشها الناس فى عصر أى امام من أئمة أهل البيت (ع). و فى ضوء هذه الحقيقة فان الحركة التغييرية من ناحية المهام و الطموحات و المصاديق قد تتبدل من امام الى آخر تبعا لطبيعة المراحل و الظروف التى يعيشها كل امام من الأئمة، بل ان الامام الواحد قد يمارس مجموعة من النشاطات و البرامج تخطيطا و تنفيذيا حسب الظروف المحيطة به و ما يستجد من أوضاع سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو نفسية أو عقلية تحيط بالامام عليه السلام. هذه اشارات من السيرة المطهرة تعطى ضوء حول هذه الحقيقة: أ- يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء الدعوة و الجهاد عبر عدد من المراحل لخصها أحد المؤرخين المسلمين فى العبارات الآتية: [صفحة ٢٠٩] (أول ما أوحى اليه ربه تبارك و

تعالى، أن يقرأ باسم ربه الذى خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ فى نفسه و لم يأمره اذ ذاك بتبليغ ثم أنزل عليه (يا أيها المدثر، قم فأندِر) فنبأه بقوله: (اقرأ) و أرسله (يا أيها المدثر)، ثم أمره أن يندِر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه ثم أنذر من حوله من العرب ثم أنذر العرب قاطبة ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته يندِر بالدعوة بغير قتال و لا جزيه، و يؤمر بالكف و الصبر و الصبح، ثم أذن له فى الهجرة، و أذن له فى القتال، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله، ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح و هدنة، و أهل حرب، و أهل ذمة... فأمر بأن يتم لأهل العهد و الصلح عهدهم، و أن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد، فان خاف منهم خيانه نبذ اليهم عهدهم و لم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد، و أمر أن يقاتل من نقض عهده.. و لما نزلت سورة براءة نزلت بيان حكم هذه الأقسام كلها: فأمر أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، أو يدخلوا فى الاسلام، و أمره فيها بجهاد الكفار و المنافقين و الغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف و السنان و المنافقين بالحجة و اللسان و أمره فيها بالبراءة من عهود الكفار و نبذ عهودهم اليهم.. و جعل أهل العهد فى ذلك ثلاثة أقسام: قسما أمره بقتالهم، و هم الذين نقضوا عهده، و لم يستقيموا له، فحاربهم و ظهر عليهم، و قسما لهم عهد مؤقت لم ينقضوه و لم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم الى مدتهم، و قسما لم يكن لهم عهده ولم يحاربوه، أو كان لهم عهد مطلق، فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر، فاذا انسلخت قاتلهم.. فقتل الناقض لعهد، و أجل من لا عهد له، أو له عهد مطلق، أربعة أشهر و أمره أن يتم الموفى بعهدته الى مدته، فأسلم هؤلاء كلهم و لم يقيموا على كفرهم الى مدتهم و ضرب على أهل الذمة الجزية، فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين له، و أهل عهد، و أهل ذمة.. ثم آلت حال أهل العهد و الصلح الى الاسلام فصاروا معه قسمين: محاربين و أهل ذمة، و المحاربون له الخائفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، و مسالم له آمن، و خائف محارب.. و أما سيرته فى المنافقين فانه أمر أن يقبل منهم علانيتهم، و يكل سرائرهم الى الله، و أن يجاهدهم بالعلم و الحجته، و أمر أن يعرض عنهم، و يغلظ عليهم، و أن يبلغ بالقول البليغ الى نفوسهم، و نهى أن يصلى عليهم، و أن يقوم على قبورهم و أخبر أنه ان استغفر لهم فلن يغفر الله لهم... [٤]. ب - بينما يقاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام القاسطين و الناكثين و المارقين بسيف قاطع يرفع حفيده الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) لواء المجاملة و اللين - فى ضوء ظروفه - و لنقرأ منهاجه المرن المحكوم بظروف سياسية و ثقافية خاصة فى رسالته الموجهة الى شيعته و أصحابه: «أما بعد، فسلوا ربكم العافية، و عليكم بالدعة و الوقار [٥]، و السكينة و الحياء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم، و عليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم، و اياكم و مماظتهم [٦]، دينوا فيما بينكم و بينهم - اذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و ناعتموهم الكلام، فانه لا بد لكم من مجالستهم [صفحة ٢١٠] و مخالطتهم و منازعتهم - بالثقية التى أمركم الله بها فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم و يعرفون فى وجوهكم المنكر، و لولا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم، و ما فى صدورهم من العداوة و البغضاء، أكثر مما يبدون لكم، مجالسكم و مجالسهم واحدة [٧]. ج - و الامام الحسن بن على العسكري (ع) حين قست الظروف السياسية على أهل البيت (ع) فى عهد أحمد المعتمد الخليفة العباسى أصدر أمرا لشيعته جاء فيه ما يلى: (أمرنا بالتختم فى اليمن، و نحن بين ظهرائكم و الآن نأمركم بالتختم فى الشمال... الى أن يظهر الله أمرنا و أمركم... فخلعوا خواتيمهم من ايمانهم بين يديه، و لبسوها فى شمائلهم) [٨].

### صيانة الخط و تغيير الوسائل

صيانة خط الرسالة السماوية الخاتمة قيمة أساسية يحرص أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على التمسك بها مهما قست الظروف و تلبدت آفاق الواقع بغيوم الشك و التنكر للحق، يبذلون لها نفوسهم الزكية، و ينفقون كل غال و نفيس من أجلها أذ هم (شجرة النبوة، و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة، و معدن العلم، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و موضع سر الله) [٩]. و موقف أبى عبدالله السبط الثانى لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الحسين بن على (ع) يوم الطفوف عام ٦١ هـ من أوضح المواقف المخدلة



فى تاريخ الاسلام حيث خرج حين خرج على الظلم و الظالمين طالبا للاصلاح فى أمة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع وثوقه بالمأساة الحمراء التى ستمر على آل البيت (ع) و الصالحين من هذه الأمة... لنسمعه معا و هو يعلن الهدف من تحركه، كما يعلن النتائج: (و انى لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا مفسدا و لا ظالما، و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى صلى الله عليه و آله و سلم أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر و أسير بسيرة جدى و أبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم و هو خير الحاكمين) [١٠]. (انى أعلم اليوم الذى أقتل فيه و الساعة التى أقتل فيها و أعلم من يقتل من أهل بيتى و أصحابى أتظنين أنك علمت ما لم أعلمه و هل من الموت بد فان لم أذهب اليوم ذهبت غدا). و قال لأخيه عمر الأطرف ان أبى أخبرنى بأن تربتى تكون الى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمه؟ و قال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن يرانى قتيلًا و يرى النساء سبايا. و قال لابن الزبير: لو كنت فى حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم و قال [صفحة ٢١١] لعبدالله بن جعفر: انى رأيت رسول الله فى المنام و أمرنى بأمر أنا ماض له و فى بطن العقبة قال لمن معه: ما أرانى الا مقتولا فانى رأيت فى المنام كلابا تنهشنى و أشدها على كلب ابقع و لما أشار عليه عمرو بن لوذان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس قال (ع): ليس يخفى على رأى و لكن لا يغلب على أمر الله و انهم لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفى) [١١]. و سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأول الحسن بن على (ع) ضحى بزعامته السياسية حين أحس بالخطر على الاسلام اذا دخل فى صراع عسكري مع معاوية بن أبى سفيان حاكم بلاد الشام فى عصره حيث يقول موضحا الضابط الذى تحكم فى موقفه التاريخى المعروف: (انى خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين داع) [١٢]. و قد تذكر الامام محمد بن على الباقر (ع) هذه المبادرة الحسينية الخالدة، و ما أسدته من خدمات جلى للاسلام و المسلمين قال: «والله للذى صنعه الحسن بن على كان خيران لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس» [١٣]. ان عملية صيانة الخط كههدف أعلى عند أئمة أهل البيت عليهم السلام قد جسدها الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) فى مواقع عديدة من حركته الاصلاحية الكبرى، و لم تنه عن التمسك بها الخط الظروف الاستثنائية التى حسبها البعض أنها كانت مواتية لتحقيق مكاسب سياسية هامة. فقد عرضت عليه الخلافة بعد سقوط الحكم الأموى من أعلى قرار فى الثورة على الأمويين، ولكنه أبى أن يشبه الوضع الاستثنائى عن الاستمرار فى ارساء قواعد الرسالة مقدرًا وضع الأمة الحقيقى و ضعف قواعد المؤمنين، و تنظيمهم القادر على النهوض بأعباء قيادة دولة بكل متطلباتها الشرعية و القانونية.. و هنا نذكر قضيتين اثنتين ليميز حرص الامام الصادق (ع) على تحقيق الأهداف العليا للاسلام فى الوقت الذى يحرص فيه على عدم التفريط بخطه العمل لارساء قواعد الحق بسبب بريق الظروف الاستثنائية التى قد تغرى العاملين فينحرفوا عن الطريق، و يخطئوا الأساليب السليمة: - القضية الأولى: عن سدير الصيرفى قال: «دخلت على أبى عبدالله (ع) فقلت له: والله ما يسعك القعود قال: و لم يا سدير؟ قلت لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين مالك من الشيعة و الأنصار و الموالى، ما طمع فيه تيم و لا عدى فقال: يا سدير و كم عسى أن تكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، و مائتى ألف، فقلت: و مائتى ألف، قلت: نعم و نصف الدنيا. قال: فسكت عنى ثم قال: يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع؟ قلت: نعم، فأمر بحمار و بغل أن يسرجا، فبادرت، فركبت الحمار، فقال: يا سدير ترى أن تؤثرنى بالحمار؟ قلت: البغل أزين و أنبل، قال: الحمار أرفق بى، فنزل فركب الحمار و ركبت البغل، فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير انزل بنا نصلى، ثم قال: هذه [صفحة ٢١٢] أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها، فسرنا حتى صرنا الى أرض حمراء و نظر الى غلام يرعى جداء، فقال: والله يا سدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء، ما وسعنى التعود و نزلنا و صلينا، فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء فعددها فاذا هى سبعة عشر [١٤]. - القضية الثانية: و تتمثل فى العرض التاريخى الذى عرضه عليه أبو مسلم المروزى الخراسانى مؤسس الدولة العباسية حيث كتب للامام أبى عبدالله الصادق (ع) يدعوه للخلافة و التصدى السياسى لقيادة نتائج الثورة على الأمويين و مما جاء فى رسالة المروزى ما يلى: (انى دعوت الناس الى موالة أهل البيت، فان رغبت فيه فأنا أبايعك، فأجابه الامام (ع): (ما أنت من رجالى و لا الزمان زمانى) [١٥]. و هكذا يحرص الامام الصادق (ع)

على رعاية مصلحة الاسلام العليا دون الاكتراث بظواهر الأشياء و الظروف التى تغرى السياسيين و طلاب الحكم و الجاه عادةً ببريقها و ظواهرها الخارجية.

## نماذج من أساليب الأئمة ضمن العملية الإصلاحية

### إشاره

الأساليب التى سلكها أئمة أهل البيت (ع) تتعدد و تتفاوت حسب الظروف التى يعيشها الأئمة (ع) و تعيشها الأمة فتؤثر فى هذه الأساليب و طرق العمل الظروف السياسيه و الثقافيه و النفسيه و العقلية و الاجتماعيه و ما إليها. و بناء على ذلك فاننا نستطيع أن نرصد صوراً شتى لعمل الأئمة عليهم السلام كانوا قد سلكوها لمواصله الحركة التغييرية فى الأمة مع ثبات الهدف أو الاصرار على صيانة خط الرسالة.

### القنوات المألوفة فى خدمة مفاهيمهم

حين يتعذر على أئمة أهل البيت (ع) نقل أفكارهم من خلال قنواتهم المتبناة - بسبب ظروف سياسيه أو ثقافيه غير عادله - فانهم يعتمدون اسلوب الاستفادة من القنوات و العناوين و المؤسسات التى تقرها الأوضاع العامه: فان كثيراً من أئمة أهل البيت عليهم السلام - فى ظروف استثنائية عديده - لا يروون الأفكار و المفاهيم التى تلقوها عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مباشرة أو بالواسطة، رعايه للظروف التى لا تعطى فرصاً من هذا القبيل، و انما ينقلون أفكارهم للناس بقنوات أخرى يقرها العرف العام أو الأوضاع الرسميه. فالامام محمد بن على الباقر عليه السلام مثلاً كان يروى كثيراً من المفاهيم التى يريد ابلاغها للأمة بواسطة، جابر بن عبدالله الأنصارى و عمر بن الخطاب و عبدالله بن عباس و زيد بن أرقم و أبى ذر الغفارى و غيرهم. [صفحة ٢١٣] فهو يروى - مثلاً - عن عمر بن الخطاب قوله: (سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى) [١٦]. و يروى عن جابر قوله: (أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يتختم بيمينه) [١٧]. و يروى عن زيد بن أرقم قوله: (كنا جلوساً بين يدي النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ألا أدلكم على من اذا استرشدتموه لن تضلوا و لن تهلكوا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا - و أشار الى على بن أبى طالب - ثم قال: و آخوه، و وازروه، و صدقوه، و انصحوه، فان جبريل أخبرنى بما قلت لكم) [١٨]. و قد انتهج الامام الصادق (ع) ذات المنهج الذى انتهجه أبوه الباقر (ع) فى استخدام القنوات المألوفة. فقد روى عن عطاء بن أبى رباح عن عائشه و محمد بن المنكدر و يروى عن أبى سعيد الخدرى و عن يزيد بن هرمز و عن جابر بن عبدالله الأنصارى و عن عبيدالله بن جعفر و عن عبيدالله بن أبى رافع عن مسور بن مخرمه كما روى عن عكرمة مولى بن عباس. و هذه بعض روايات بهذا الخصوص كما أوردها أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني فى حليه الأولياء بأسانيد. - عن جعفر بن محمد عن عبيدالله بن أبى رافع عن المسور بن مخرمه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [انما فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها] [١٩]. - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: (كانت تلبية النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لييك اللهم لييك، لييك لا شريك لك لييك، ان الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك) [٢٠]. - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى] [٢١].

### مراعاة الظروف المحيطة بالأمة

و من ظواهر اهتمام الأئمة الهداه عليهم السلام بصيانة مبادئ الرسالة رغم تغيير الأساليب و الأدوات التى يعتمدون عليها فى تبليغ الأمة

و توجيهها و تثقيفها بالاسلام و مبادئه القويمه رعايه منهم لظروف الامه النفسيه و العقلية و السياسيه. و هذه بعض مصادق هذا الاتجاه الحكيم في مسيره التغيير الاجتماعي: - عن يعقوب السراج قال: (سألني أبو عبدالله (ع) عن رجل، فقال: انه لا يحتمل حديثنا، فقلت: نعم، قال: فلا يغفل، فان الناس عندنا درجات منهم على درجه، و منهم على درجتين، و منهم على ثلاث، و منهم على أربع، حتى بلغ سبعا) [٢٢]. [صفحة ٢١٤] عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي عبدالله (ع)، فسألته عن حديث كثير، فقال: هل كتبت على شيئا قط، فبقيت اذكرك، فلما رأى ما حل بي قال: أما ما حدثت به أصحابك، فلا بأس به انما الاذاعه أن تحدثت به غير أصحابك) [٢٣]. و عن عمار بن الأحوص قال: (قلت لأبي عبدالله (ع): ان عندنا قوما يتولون بأمر المؤمنين عليه السلام، و يفضلونه على الناس كلهم، و ليس يصفون ما نصف من فضلكم، أنتولاهم؟ فقال لي: نعم في الجملة، ليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لرسول الله تعالى عند الله ما ليس لنا، و عندنا ما ليس عندكم، و عندكم ما ليس عند غيركم ان الله وضع الاسلام على سبعة أسهم: على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، ثم قسم لبعض الناس السهم، و لبعضهم السهمين، و لبعض الثلاثة أسهم و لبعض الأربعة أسهم، و لبعض الخمسة أسهم، و لبعض الستة أسهم، و لبعض السبعة أسهم، فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، و لا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم، و لا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، و لا على صاحب الأربعة خمسة أسهم و لا على صاحب الخمسة ستة أسهم، و لا على صاحب الستة سبعة أسهم فتقولوهم و تنفروهم، ولكن ترفقوا بهم و سهلوا لهم المدخل - و يقدم الامام الصادق (ع) نموذجا لأساليب العمل الخاطئه بقوله: و سأضرب لك مثلا- تعتبر به: أنه كان رجل مسلم، و كان له جار كافر، و كان الكافر يرافق المؤمن، فلم يزل يزين له الاسلام حتى أسلم، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به الى المسجد ليصلي معه الفجر جماعة، فلما صلى قال له: لو قعدنا نذكر الله حتى تطلع الشمس، فقعد معه، فقال له: لو تعلمت القرآن الى أن تزول الشمس و صمت اليوم كان أفضل، فقعد معه و صام حتى صلى الظهر و العصر، فقال له: لو صبرت حتى تصلى المغرب و العشاء الآخر كان أفضل، فقعد معه حتى صلى المغرب و العشاء الآخر ثم نهضا، و قد بلغ مجهوده، و حمل عليه ما لا يطيق، فلما كان من الغد غدا عليه و هو يريد مثل ما صنع بالأمس، فدق عليه بابه، ثم قال له: اخرج حتى نذهب الى المسجد، فأجابه أن انصرف عنى فان هذا دين شديد لا أطيعه، فلا تخرقوا بهم، أما علمت أن اماره بنى أمية كانت بالسيف و العسف و الجور، و ان امامتنا بالرفق و التألف و الوقار و التقية و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم و في ما أنتم فيه) [٢٤]. هذا و تشكل ظاهرة التقية التي تبناها أئمة أهل البيت (ع) لتكون جنه لهم من الأعداء أوضح ظواهر التمسك بخط الرسالة رغم التغيير للأساليب و الوسائل حسب الظروف السياسيه و الثقافيه و الاجتماعيه المحيطة بالأمه. فالتقيه - و هو مصطلح شرعي مستل من الوقايه - هي التي كانت وسيله لاختفاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعوته في أول أمره حتى دعاه الله الى أن يصدع بالأمر في دعوة عشيرته الأقربين، و التقية هي التي [صفحة ٢١٥] حملت المسلمين على عدم اظهار أمرهم أول المسير، و هي التي حملت النبي صلى الله عليه و آله و سلم على اخفاء هجرته الى المدينة المنورة. و التقية هي التي تفرض على جميع العقلاء من البشر أن يخفوا كثيرا من مشاريعهم عن الطواغيت و الجهلاء... و كان الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) أكثر الأئمة ارساء لمفهوم التقية لخصوصيات عصره و تعقيداته السياسيه و الثقافيه. فقد كان يكثر من توجيه أصحابه و شيعته للتمسك بالتقيه: (التقيه ديني و دين آبائي، و لا- دين لمن لا- تقية له، و ان المذيع لأمرنا كالجاحد به). (رحم الله امرىء اجتر مودة الناس الينا فحدثهم بما يعرفون و ترك ما ينكرون). (ما قتل المعلى - بن خنيس - الا من جهة افشائه لحديثنا الصعب) [٢٥]. ان مفهوم التقية ركن و ثيق يأوى اليه المستضعفون ليقبهم من عاديات الظلم و الظالمين، و طريق نجاه يسلكها المصلحون العاملون.

من مخططات الحركة التغييرية و برامجها العملية عند الامام الصادق

ليس بمقدور هذا البحث المتواضع أن يحيط بكافة خصوصيات الحركة التغييرية عند الامام أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام، لأن هذه المهمة تتطلب دراسة واسعة و جهدا طويلا. ولذا فان هذا البحث المتواضع سيحاول أن يقدم بين أيدي المؤمنين نماذج من خطط الامام الصادق (ع) في التغيير و نماذج أخرى من نشاطاته العملية في هذا الطريق:

## اوراق عمل في طريق التغيير

### إشارة

و هذه بعض خطته و مشاريعه عليه السلام التي قدمها للمسيرة الاسلامية عبر الأجيال من خلال وصايا أو توجيهات أو مواعظ صدع بها أمام تلاميذه أو شيعته، و هي تصلح لكل المجموعات الاسلامية عبر مراحل التاريخ المختلفة تستلهم منها، و تنهل منها الخير و الخصب و النماء: ١- ورقة عمل يدعو شيعته للتمسك بمضامينها: - قال زيد الشحام قال لى أبو عبدالله عليه السلام: (اقرأ من ترى أنه يطعني منكم و يأخذ بقولي السلام، و أوصيكم بتقوى الله عزوجل والورع في دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و طول السجود و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم. أدوا الأمانة الى من أئتمنكم عليها برا أو فاجرا، فان رسول الله كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم، و اشهدوا جنازتهم و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه و صدق [صفحة ٢١٦] الحديث و أدى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى و يسرنى ذلك، و يدخل على منه السرور، و قيل: هذا أدب جعفر و اذا كان غير ذلك دخل على بلاؤه و عاره، قيل هذا أدب جعفر فوالله لحدثنى أبى أن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعه على عليه السلام فيكون زينها، أداها للأمانة، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، اليه وصاياهم و ودائعهم، تسل العشيرة عنه، و يقولون: من مثل فلان انه أدانا للأمانة، و أصدقنا للحديث) [٢٦]. ٢- و هذه خطه عمل دعا أصحابه للتمسك بها: (اكثروا من الدعاء فان الله يحب من عباده الذين يدعون، و قد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، و الله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا- يزيدهم به فى الجنة، و اكثروا ذكر الله ما استطعتم فى كل ساعة من ساعات الليل و النهار، فان الله أمر بكثرة الذكر له، و الله ذاكره من ذكره من المؤمنين، ان الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم، و عليكم بحب المساكين المسلمين، فان حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الله له حاقر ماقت، و قد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: [أمرنى ربي بحب المساكين المسلمين منهم]، و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقته منه و المحقرة حتى يمقته الناس أشد مقته فاتقوا الله فى اخوانكم المسلمين المساكين، فان لهم عليكم حقا أن تحبهم، فان الله أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بحبهم، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله، و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين. اياكم و العظمة و الكبر، فان الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة. اياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فانها ليست من خصال الصالحين، فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصره الله لمن بغى عليه، و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. اياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد. اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوما يدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة. اياكم أن تشره نفوسكم، الى شىء مما حرم الله عليكم، فانه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا فى الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين) [٢٧]. ٣- و هذا برنامج لتابعيه: (أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية، و عليكم بالدعة و الوقار و السكينة، و عليكم بالحياء و التزهد عما تنزه عنه الصالحون قبلكم، و اتقوا الله و كفوا الستكم الا- من خيرا، و اياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور و البهتان و الاثم و العدوان، فانكم ان كففتهم الستكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فان ذلق اللسان

فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه مرادة للعبد عند الله، ومقت من الله، وصمم وبكم وعمى يورثه الله اياه يوم القيامة، فتصيروا كما قال الله: [صفحة ٢١٧] (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) يعنى لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون و عليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم و يؤجركم عليه، اكثروا من أن تدعوا الله فان الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة عملا يزيدهم في الجنة، فاكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فان الله أمر بكثره الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فان الله لا يدرك شىء من الخير عنده الا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن و باطنه قال في كتابه و قوله الحق: (و ذروا ظاهر الأثم و باطنه) و اعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرمه. و لا تتبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلوا فان أضل الناس عند الله من اتبع هواه و رأيه بغير هدى من الله، واحسنوا الى أنفسكم ما استطعتم، فان احسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما يصنع الله اليه و صنع به على ما أحب و كره و لن يصنع الله بمن صبر و رضى عن الله الا ما هو أهله، و هو خير له مما أحب و كره. و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمن في كتابه من قبلكم. و اياكم و العظمة و الكبر، فان الكبر رداء الله عزوجل فمن نازع الله رداءه قصمه الله و اذله يوم القيامة، و اياكم أن يبغى بعضكم على بعض فأنها ليست من خصال الصالحين، فأن من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصره الله لمن بغى عليه، و من نصره الله غلب، و أصاب الظفر من الله، و اياكم أن يحسد بعضكم بعضا، فان الكفر أصله الحسد و اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم، فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: [ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة، و ليعن بعضكم بعضا] فان أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: [ان معاونة المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه في المسجد الحرام]. و اعلموا أن الاسلام هو التسليم، و التسليم هو الاسلام، فمن سلم فقد أسلم و من لم يسلم فلا اسلام له، و من سره أن يبلغ الى نفسه في الاحسان فليطع الله، فان من أطاع الله فقد أبلغ الى نفسه في الاحسان و اياكم و معاصي الله أن ترتكبوها، فانه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة الى نفسه، و ليس بين الاحسان و الاساءة منزلة، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة و لأهل الاساءة عند ربهم النار، فاعملوا لطاعة الله و اجتنبوا معاصيه [٢٨].

## خطط الامام في حقل التطبيق

### اشاره

و اذا استعرضنا نشاطات الامام الصادق (ع) و فعالياته التغييرية التي قادها عبر مشروعه الاصلاحى [صفحة ٢١٨] العام، لما كدنا أن نحصيها كثرة على اننا سنستعرض بعض عناوين تلك الفعاليات العظيمة التي ساهمت في بناء الاسلام، و ارساء قواعده في دنيا الناس. و هذه بعض تلك العناوين:

## مكانة الأمة في حركة الامام التغييرية

الأمة في خط الامام (ع) أداة التغيير و النهضة، و مصلحة الأمة و رعاية شؤونها في نظره تحتل الواقع الثانى بعد مصلحة الاسلام كدين و رسالة. و تتجلى أهمية الأمة في خط الأئمة من خلال محورين: أ) محور الحرص على المسلمين كأمة. ب) محور الحرص على رفع غائلة الظلم والأذى الذى يلحق المسلمين بسبب التطبيق المنحرف للتشريع الاسلامى. و نستطيع أن ندون قائمة طويلة من مصاديق عمل الامام (ع) على كلا المستويين: - عن ابن فضال، عن ابن بكير عن بعض أصحابه قال: (كان أبو عبدالله ربما أطعمنا الفرانى و الاخبصه، ثم يطعم الخبز و الزيت فقيل له: لو دبرت امرك حتى يعتدل فقال، انما تدبيرنا من الله اذا وسع علينا وسعنا و اذا قتر قترنا) [٢٩]. - عن



طاهر بن عيسى، عن جعفر بن أحمد، عن أبي الخير، عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن مفضل بن قيس بن رمانه قال: (دخلت على أبي عبدالله (ع) فشكوت اليه بعض حالي و سألته الدعاء فقال: يا جارية هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه اربعمائة دينار، فاستعن به قال: قلت والله جعلت فداك، ما أردت هذا، و لكن أردت الدعاء لي فقال لي: و لا أدع الدعاء، و لكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتبهون عليهم) [٣٠]. - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن أبيه، عن علي بن وهبان، عن عمه هارون بن عيسى قال: قال أبو عبدالله (ع) لمحمد ابنه: كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: اربعون ديناراً قال: اخرج و تصدق بها قال: انه لم يبق معي غيرها قال: تصدق بها، فان الله عزوجل يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً؟ و مفتاح الرزق الصدقة، فتصدق بها، ففعل فما لبث أبو عبدالله (ع) الا عشرة حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بنى أعطينا الله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار) [٣١]. علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدة الوسطى عن عجلان قال: تعشيت مع أبي عبدالله (ع) بعد عتمه، و كان يتعشى بعد عتمه فأنى بخل و زيت و لحم بارد، فجعل ينتف اللحم فيطعمنيه، و يأكل هو الخل و الزيت و يدع اللحم فقال: ان هذا طعامنا و طعام الأنبياء [٣٢]. [صفحة ٢١٩] - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الكاهلي عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان أبي يعث أُمى و أم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة [٣٣]. - أحمد بن أدريس و غيره، عن محمد بن أحمد، عن علي بن الريان عن أبيه، عن يونس أو غيره عن ذكره، عن أبي عبدالله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك بلغنى أنك كنت تفعل فى غلة عين زياد شيئاً، و أنا أحب أن اسمعه منك قال: فقال لي: نعم كنت آمر اذا أدركت الثمرة أن يثلم فى حيطانها الثلم ليدخل الناس و يأكلوا، و كنت آمر فى كل يوم أن يوضع عشر بنيات، يقعد على كل بنية عشرة كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى، يلقي لكل نفس منهم مد من رطب، و كنت آمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ، و العجوز، و الصبى، و المريض، و المرأة، و من لا- يقدر أن يجيء فيأكل منها، لكل انسان منهم مد، فاذا كان الجذاذ و فيت القوام، و الوكلاء، و الرجال اجرتهم، و احمل الباقي الى المدينة، ففرقت فى أهل البيوتات و المستحقين، الراحلتين و الثلاثه و الأقل و الأكثر على قدر استحقاقهم، و حصل لي بعد ذلك اربعمائة دينار، و كان غلتها أربعة آلاف دينار [٣٤]. - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن حنان عن شعيب قال: تكارينا لأبى عبدالله (ع) قوما يعملون فى بستان له و كان أجلمهم الى العصر فلما فرغوا قال لمعتب: أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم [٣٥]. - عن حماد بن عثمان قال: (أصاب أهل المدينة غلاء، و قحط حتى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير و يأكله، و يشتري ببعض الطعام، و كان عند أبى عبدالله الصادق (ع) طعام جيد قد اشتراه أول السنة فقال لبعض مواليه: اشتر لنا شعيراً، فاخلفه بهذا الطعام أو بعه، فانا نكره أن نأكل جيداً، و يأكل الناس ردياً) [٣٦]. أما الرعاية الفكرية و المعنوية للأمة فستتضح بعض مصاديقها فى الصفحات القادمة.

### التزام التدرج فى عملية التغيير

التدرج فى الدعوة للمبادئ و فى عملية البناء و التغيير الاجتماعى ضرورة تفرضها طبيعة مهمة تلك الدعوة، و ليست هى حاجة آنية أو ظرفية تستغنى عنها الرسالة اذا انتفت تلك الحاجة أو تغير ذلك الطرف. ثم ان التدرج فى دعوة الناس للرسالة يتطلب تحقيق هدفين معاً: - أ) اعداد المخاطبين بالأفكار الجديدة نفسياً لتقبل تلك الأفكار قبل القاء (تفصيلات الأفكار) عليهم دفعة واحدة. ب) و نقل المخاطبين من اجوائهم و قناعاتهم السابقة، و تطوير عقلياتهم فى اتجاه تبني الرسالة الجديدة. [صفحة ٢٢٠] فاذا تحقق هذان الهدفان للرسالة صار بمقدور العملية التغييرية فى الناس أن تجرى لحساب الرسالة، أما اذا أريد أن تجرى عملية رفع الناس الى مستوى الرسالة دون توفير الهدفين المذكورين فان القاء الفكرة الكلية بتفاصيلها على الناس دون مراعاة للظروف النفسية و لا للأجواء الفكرية، و لا- لقناعات الجمهور - ان ذلك - سيؤدى الى هزة اوردت فعل عنيفة تفقد الرسالة أهم شروط النجاح فى مهمتها: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعدة الحسنة و جادلهم التى هى أحسن... فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم). وقد وفقت تجربة أهل

البيت (ع) في العمل الاجتماعي في اعطاء ضرورة التدرج في العمل التغييرى بعده العملى الحكيم تماما لمسيرة المصطفى (ص) في هذا السبيل، و ربما كان لظروف الأئمة (ع) الخاصة، و طبيعة معاناتهم و الأجواء النفسية و العقلية و السياسية التى عاشوها دورا أساسا فى اثناء تجربتهم فى هذا الجانب من خطهم و مسيرتهم الهادية. و نستطيع أن نلتقى مع مئات الشواهد التى تركز منهج الأئمة (ع) التدرجى فى العمل فى سبيل الله تعالى من خلال وصاياهم (ع) فى هذا الاتجاه أو من خلال الممارسة العملية أو من خلال المفاهيم التى يبثونها فى الذين يندمجون بخطهم المبارك أو من حولهم. - قضية التدرج فى مستوى التخطيط: و على مستوى التخطيط لهذه القضية يث الامام (ع) فكرة التدرج فى العمل الاجتماعى على أصعدة شتى و فى العديد من الآثار الفكرية. و هنا يوضح الامام أبو عبدالله الصادق عليه السلام فكرة التدرج بعبارة موحية: (ان الله رفيق يحب الرفق، فمن رفقه بعباده، تسليه أضغانهم و مضادتهم لهوهم و قلوبهم، و من رفقه بهم: أنه يدعهم على الأمر يريد ازالتهم عنه رفقا بهم لكيلا- يلقي عليهم عرى الايمان و مشاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا أراد نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخا). (يا عبدالعزيز: ان الايمان عشر درجات بمنزلة المسلم، يصعد منه مرقاة، مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنتين لصاحب الواحدة لست على شىء (حتى ينتهى الى العاشرة)، فلا- تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك و اذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة، فارفعه اليك برفق، و لا تحملن عليه ما لا يطيق، فتكسره، فان من كسر مؤمنا فعليه جبره). - التدرج فى مستوى التطبيق: حرص الامام عليه السلام على تنفيذ مشروع التدرج فى العمل الاجتماعى الذى أشرنا الى الحثيات الموجبة لتبنيه فى نظرهم، على مستوى حركتهم هم، و على مستوى حركة المندمجين فى خطهم من [صفحة ٢٢١] المؤمنين و فى السيرة المطهرة للامام (ع) مصاديق كثيرة نذكر منها ما يلى: - عن يعقوب بن الضحاك، عن أبى عبدالله (ع) (فى حديث) أنه جرى ذكر قوم قال: (فقلت له: انا لنبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول، قال: فقال: يتولونا و لا يقولون ما تقولون تبرأون منهم؟ قلت: نعم، قال: فهوذا عندنا ما ليس عندكم فينبغى لنا أن نبرأ منكم (الى أن قال: فتولوهم و لا تبرأوا منهم ان من المسلمين من له سهم، و منهم من له سهمان، و منهم من له ثلاثة أسهم، و منهم من له أربعة أسهم، و منهم من له خمسة أسهم، و منهم من له ستة أسهم، و منهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغى أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين و لا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة، و لا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة، و لا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة، و لا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة، و لا صاحب الستة على ما عليه صاحب السبعة. و يقدم الامام (ع) نموذجا عمليا حول أهمية مفهوم التدرج فى العمل فيقول: و سأضرب له مثلا، أن رجلا كان له جار و كان نصرانيا فدعاه الى الاسلام و زينه له فأجابه، فأتاه سحيرا ففرع عليه الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: و ما حاجتك؟ قال توضأ و البس ثوبيك و مر بنا الى الصلاة، قال: فتوضأ و لبس ثوبيه و خرج معه، قال: فصليا ما شاء الله، ثم صليا الفجر، ثم مكثا حتى أصبحا، فقام الذى كان نصرانيا يريد منزله، فقال الرجل: أن تذهب النهار قصير، و الذى بينك و بين الظهر قليل، قال: فجلس معه الى أن صلى الظهر، ثم قال: و ما بين الظهر و العصر قليل، فاحتبسه حتى صلى العصر، قال: ثم قام و أراد أن ينصرف الى منزله فقال له: ان هذا آخر النهار و أقل من أوله، فاحتبسه حتى صلى المغرب، ثم أراد أن ينصرف الى منزله فقال له: انما بقيت صلاة واحدة: قال فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا، فلما كان سحيرا غدا عليه فضرب عليه الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: و ما حاجتك؟ قال: توضحأ و البس ثوبك و اخرج فصل، قال: اطلب لهذا الدين من هو افرغ منى، و أنا انسان مسكين و على عيال، فقال أبو عبدالله (ع) أدخله فى شىء و اخرجه منه، أو قال: أدخله من مثل ذه و أخرجه من مثل هذا) [٣٧].

### ظاهرة العموم والخصوص فى عمل الامام الصادق

تميزت حركة الأئمة عليهم السلام من أجل التغيير الاسلامى باهتمامها بمحورين اثنين معا: أ- محور عموم الأمة. ب - و محور العمل الخاص الهادف لبلورة المتمسكين بخطهم ضمن اطار الأمة لتحمل متبنيات الأئمة (ع) فى الفكر و العمل. و تناول اهتمام الامام (ع) فى الحقل العام: المستوى الفكرى للأمة و حمل همومها، و الحدب عليها [صفحة ٢٢٢] و التخفيف من المظالم الواقعة عليها من

الظالمين و ما الى ذلك من أمور. و انصب الاهتمام فى الاطار الخاص على انتقاء الأشخاص القادرين على تحمل أعباء المسؤولية، و من ثم تأهيلهم فكريا و روحيا و سلوكيا لحمل هموم الرسالة، و مباشرة عملية التغيير الايجابى فى الأمة. و فى السيرة المدونة عن أهل البيت (ع) مصاديق جمعة حول حركة الأئمة (ع) على المستويين: (أ) من مصاديق العمل العام: و هذه بعض مفردات حركة الامام (ع) العامة: - (حججنا مع أبى جعفر عليه السلام فى السنة التى حجج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع الى أبى جعفر (ع) فى ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذى قد تداكك عليه الناس؟) [٣٨]. - (و عن زكريا بن ابراهيم: كنت نصرانيا، فأسلمت و حججت فدخلت على أبى عبدالله الصادق (ع) بمنى، و الناس حوله كأنه معلم صبيان هذا يسأله، و هذا يسأله) [٣٩]. تلك مصاديق لحركة الامام (ع) على المستوى العام للأمة، حيث يوفر الهداة عليهم السلام الرعاية المعنوية و المادية لحركة الأمة وفقا للإمكانات المتاحة و ما تتوفر من ظروف مناسبة. (ب) من شواهد التحرك الخاص: أما على مستوى بناء جهاز (الخواص) من هذه الأمة، فللامام عليه السلام برنامج دقيق لبناء تلك الكتلة و تميمتها كليا و كيفيا... و هذه بعض مفردات ذلك البرنامج كما نص عليه الامام الصادق (ع). - (اتقوا على دينكم فاحجوبوه بالثقية، فانه لا ايمان لمن لا ثقية له...) [٤٠]. - (اقرا من ترى أنه يطيعنى منكم، و يأخذ بقولى السلام، و أوصيكم بتقوى الله عزوجل، و الورع فى دينكم، والاجتهاد لله، و صدق الحديث و أداء الأمانة، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم. أدوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برا أو فاجرا، فان رسول الله كان يأمر بأداء الخيط، و المخيط، صلوا عشائركم، و اشهدوا جنازتهم و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه، و صدق الحديث، و أدى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى ويسرنى ذلك، و يدخل على منه السرور، و قيل: هذا أدب جعفر، و اذا كان غير ذلك دخل على بلاوه و عاره و قيل، هذا أدب جعفر) [٤١]. - عن اسحاق بن عمار قال: (قلت لأبى عبدالله (ع) قد هممت أن أكنم أمرى من الناس كلهم حتى أصحابى خاصة، فلا يدرى أحد على ما أنا عليه، فقال: ما أحب ذلك لك، و لكن جالس هؤلاء مرة و هؤلاء مرة). [صفحة ٢٢٣] (استقبلت بأبى عبدالله عليه السلام فى طريق، فاعرضت عنه بوجهى و مضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك انى لألفاك فاصرف وجهى كراهة أن أشق عليك، فقال لى: رحمك الله، ولكن رجلا لقينى أمس فى موضع كذا و كذا فقال: عليك السلام يا أبى عبدالله ما أحسن و لا أجمل). عن على بن الحسين (ع) قال: (وددت الله انى افتديت خصلتين فى الشيعة لنا ببعض لحم ساعدى النزق، و قلة الكتمان). (ان أولياء الله و أولياء رسوله من شيعتنا من اذا قال صدق واذا وعد و فى، و اذا ائتمن أدى، و اذا حمل احتمل فى الحق، و اذا سئل الواجب أعطى، و اذا أمر بالحق فعل، شيعتنا من لا يعدو عمله سمعه، شيعتنا من لا يمدح لنا معييا، و لا يواصل لنا مبغضا، و لا يجالس لنا خائنا، ان لقى مؤمنا أكرمه، و ان لقى جاهلا- هجره، شيعتنا من لا يهرير الكلب، و لا يطمع طمع الغراب، و لا يسأل أحدا الا من اخوانه و ان مات جوعا، شيعتنا من قال، بقولنا و فارق احبته فينا، و أدنى البعداء فى حينا، و أبعد الغرباء فى بغضنا). و اذا تتبعنا حركة الأئمة (ع) من الناحية التاريخية لوجدنا أن كلا المحورين المذكورين من عملهم قد مورسا فى عهد أى امام منهم و لكون مساحة عمل أى امام أو مجموعة من الأئمة (ع) على صعيد هذا المحور أو ذاك تتسع أو تضيق حسب الظروف المحيطة و الامكانيات المتاحة للحركة. و الامام الذى تتاح له ظروف العمل بشكل مناسب يتسع اطار عمله العام، و عمله الخاص معا، و على العكس تماما تكون حركة الامام الذى لا تتاح له ظروف العمل.

### المناظرات و رد الشبهات

بسبب انفتاح المسلمين على الحضارات و الأفكار التى كانت تهيمن على البلاد التى فتحها المسلمون خلال القرن الأول و الثانى الهجريين كثرت الشبهات و الأفكار المنحرفة فى بلاد المسلمين، فقد ظهر الزنادقة و نشطت حركة التصوف و ظهر الجبر و التفويض، و القياس، و نشط أصحاب التشبيه و التعطيل و ما الى ذلك... و كان للامام الصادق (ع) و تلاميذه دور مشرف فعال فى صد تلك



الموجات الفكرية الشاذة.. وقد شهدت الحركة الفكرية في عصر الامام الصادق (ع) ظاهرة من الحوار و المناظرات لرد شبهات المنحرفين و أصحاب النظريات الغافلة عن الحق و كان على رأس المحاورين الامام جعفر بن محمد الصادق (ع). و هذه نماذج من حواراته و مناظراته الهادية: (أ) موقف من الزنادقة: عن عيسى بن يونس قال: (كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن [ صفحته ٢٢٤ ] التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقة؟ قال: ان صاحبي كان مخطئا، يقول طورا بالقدر و طورا بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه، فقدم مكة متمردا، و انكارا على من يحجه، و كان تكره العلماء مجالسته لخبث لسانه، و فساد ضميره فأتى أبا عبدالله (ع) فجلس اليه في جماعة من نظرائه، فقال: يا أبا عبدالله ان المجالس بالأمانات، و لا بد لكل من به سعال أن يسعل افتأذن لي في الكلام؟ فقال تكلم، فقال: الي كم تدوسون هذا البيدر، و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر و تهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر، ان من فكر في هذا و قدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبواسه و نظامه! فقال أبو عبدالله (ع): ان من أضله الله و أعمى قلبه، استوخم الحق و لم يستعذبه و صار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه، و حثهم على تعظيمه و زيارته، جعله محل أنبيائه و قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، و طريق يؤدي الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، و مجتمع العظمة و الجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر و انتى عما نهى عنه و زجر، الله المنشىء للأرواح و الصور. فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت الله فأحلت على الغائب. فقال أبو عبدالله (ع): ويلك!! كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد و اليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم؟! فقال ابن أبي العوجاء: فهو في كل مكان، أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الأرض و اذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟ فقال أبو عبدالله (ع): انما وصفت المخلوق الذى اذا انتقل من مكان اشتغل به مكان، و خلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذى صار اليه ما حدث في المكان الذى كان فيه، فاما الله العظيم الشأن، الملك الديان، فلا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان، و لا يكون الى مكان أقرب منه الى مكان. و روى أن الصادق (ع) قال لابن أبي العوجاء: ان يكن الأمر كما تقول - و ليس كما تقول - نجونا و نجوت، و ان يكن الأمر كما تقول و هو كما تقول - نجونا و هلكت. و روى أيضا: أن ابن أبي العوجاء سأل الصادق (ع) عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغيرا و لا كبيرا الا اذا ضم اليه مثله صار أكبر، و فى ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديما مازال و لا حال لأن الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث، و فى كونه فى الأزل دخول فى القدم، و لكن يجتمع صفة الحدوث و القدم فى شىء واحد. قال ابن أبي العوجاء: هبك علمك فى جرى الحالتين و الزمانين على ما ذكرت استدلت على [ صفحته ٢٢٥ ] حدودها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدودها؟ فقال (ع): انا نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان شىء أدل على الحدث، و من رفعنا اياه و وضعنا غيره، لكن أحبيك من حيث قدرت أن تلزمننا، فنقول: ان الأشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ضم شىء منه الى شىء منه كان أكبر، و فى جواز التغير عليه خروجه من القدم، كما ان فى تغيره دخوله فى الحدث، و ليس لك وراء شىء يا عبدالكريم. و عن يونس بن ظبيان قال: (دخل رجل على أبي عبدالله (ع) قال: أرأيت الله حين عبده؟ قال: ما كنت أعبد شيئا لم أراه، قال: فكيف رأيت؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه) [٤٢]. و فى كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسى و الكافى للشيخ الكليني و غيرهما مصاديق رائعة من مناظرات الامام أبي عبدالله الصادق مع زنادقة عصره. (ب) حوار مع أبي حنيفة (النعمان بن ثابت): و رغم مناظرات الامام الصادق (ع) مع الزنادقة و أمثالهم من حملة الباطل فان له حوارات و مناقشات مع فقهاء عصره و مفكريهم من المسلمين و هذه نماذج من حوارات مع أبي حنيفة: - عن بشير بن يحيى العامرى عن ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا و النعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد، فرحب بنا فقال: يا ابن أبي ليلى من هذا الرجل؟ فقلت: جعلت فداك من أهل الكوفة له رأى و بصيرة و نفاذ. قال: فلعله الذى يقيس الأشياء برأيه؟ ثم قال: يا نعمان! هل تحسن أن تقيس رأسك؟ قال: لا،

قال: ما أراك تحسن أن تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين، و المرارة في الأذنين، و البرودة في المنخرين، و العذوبة في الفم؟ قال: لا. قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: لا. قال ابن أبي ليلى: قلت: جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت. قال: نعم حدثني أبي عن آبائه (ع) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة، فلولا ذلك لذابتا و لم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابه، و الملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى، و جعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ، و ليس من دابة تقع في الأذن إلا التمتست الخروج، و لولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته، و جعل الله البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ و لولا ذلك لسان الدماغ، و جعل العذوبة في الفم منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام و الشراب. [صفحة ٢٢٦] و أما كلمة أولها كفر و آخرها إيمان فقول لا إله إلا الله، ثم قال: يا نعمان إياك و القياس: فإن أبي حدثني عن آبائه (ع) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك و تعالى مع إبليس، فإنه أول من قاس حيث قال: خلقتني من نار و خلقتني من طين، فدعوا الرأي و القياس فإن دين الله لم يوضع على القياس. و في رواية أخرى أن الصادق (ع) قال لأبي حنيفة، لما دخل عليه من أنت؟ قال: أبو حنيفة، قال (ع): مفتى أهل العراق؟ قال: نعم قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله، قال (ع): و انك لعالم بكتاب الله، ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله عزوجل (و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليالي و أياما آمنين) أى موضع هو. قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة و المدينة، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه، و قال: نشدتم بالله هل تسيرون بين مكة و المدينة و لا تأمنون على دماءكم من القتل، و على أموالكم من السرقة؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال أبو عبد الله (ع): و يحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقا أخبرني عن قوله تعالى: (و من دخله كان آمنا) أى موضع هو، قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه و قال: نشدتم بالله هل تعلمون: أن عبد الله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قالوا: اللهم نعم. فقال أبو عبد الله (ع): و يحك يا أبا حنيفة، إن الله لا يقول إلا حقا. فقال أبو حنيفة، ليس لى علم بكتاب الله، إنما أنا صاحب قياس. قال أبو عبد الله: فانظر فى قياسك ان كنت مقيسا ايما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟ قال: بل القتل. قال: فكيف رضى فى القتل بشاهدين، و لم يرضى فى الزنا إلا بأربعة؟ ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال (ع): فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة فى حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى، عليها قضاء الصوم دون الصلاة. قال له (ع): البول أقدر أم المنى؟ قال: البول أقدر. قال (ع): يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى، و قد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول. قال: انما أنا صاحب رأى. [صفحة ٢٢٧] قال (ع): فما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده فى ليلة واحدة فدخلها بامرأتهما فى ليلة واحدة ثم سافرا و جعلوا فى بيت واحد و ولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتلت المرأتين و بقى الغلامان، أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ قال: انما أنا صاحب حدود. قال (ع): فما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صحيح و أقطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد. قال: انما أنا رجل عالم بمباعت الأنبياء. قال (ع): فأخبرني عن قول الله لموسى و هارون حيث بعثهما إلى فرعون (لعله يتذكر أو يخشى) و لعل منك شك؟ قال: نعم. قال: و كذلك من الله شك اذ قال: (لعله)؟ قال أبو حنيفة: لا علم لى. قال (ع): تزعم أنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس إبليس لعنه الله و لم بين دين الاسلام على القياس، و تزعم أنك صاحب رأى و كان رأى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوابا، و من دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: (فاحكم بينهم بما أراك الله) و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم أنك صاحب حدود، و من أنزلت عليه أولى بعلمها منك، و تزعم أنك عالم بمباعت الأنبياء و لخاتم الأنبياء بمباعتهم منك، و لولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء، فقس ان كنت مقيسا. قال أبو حنيفة: لا أتكلم بالرأى و القياس فى دين الله بعد هذا المجلس [٤٣].

و للامام (ع) مناقشات دقيقة مع أهل الاعتزال و كانوا فى عصره قد شكلوا خطأ فكريا مميزا تجاه المدارس الفكرية الأخرى. و نذكر هنا نموذجا من مناقشات الامام (ع) معهم: - عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمى: (كنت عند أبى عبدالله (ع) بمكة اذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء و حفص بن سالم، و أناس من رؤسائهم، و ذلك أنه حين قتل الوليد، و اختلف أهل الشام بينهم، فتكلموا فأكثروا و خطبوا فأطالوا فقال لهم أبو عبدالله جعفر بن محمد (ع): انكم قد أكثرتم على فأطلمت فاسندوا أمركم الى رجل منكم، فليتكلم بحجتكم و ليوجز. فأسندوا أمرهم الى عمرو بن عبيد فأبلغ و أطال، فكان فيما قال أن قال: قتل أهل الشام خليفتهم، و ضرب الله بعضهم ببعض، و تشتت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلا له دين و عقل و مروءة، و معدن للخلافة و هو محمد بن عبدالله بن الحسن فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه ثم نظر أمرنا معه، و ندعو الناس اليه، فمن بايعه كنا معه و كان منا، و من اعترلنا كففنا عنه، و من نصب لنا جاهدناه و نصبنا له على بغيه و نرده الى الحق [ صفحة ٢٢٨ ] و أهله، و قد أحببنا أن نعرض ذلك عليك، فانه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك، و لكثرة شيعتك، فلما فرغ قال أبو عبدالله (ع): أكلكم على مثل ما قال عمرو؟ قالوا: نعم، فحمد الله وأثنى عليه و صلى على النبى ثم قال: انما نسخط اذا عصى الله فاذا أطيع الله رضينا أخبرنى يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها فملكته بغير قتال و لا مؤونة، فقيل لك: (و لها من شئت) من كنت تولى؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين، قال: بين كلهم؟ قال: نعم. فقال: بين فقهاءهم و خيارهم؟ قال: نعم. قال: قريش و غيرهم؟ قال: العرب و العجم. قال: فأخبرنى يا عمرو أتولى أبابكر و عمر أو تتبرأ منهما؟ قال: أتولاهما. قال: يا عمرو ان كنت رجلا تتبرأ منهما، فانه يجوز لك الخلاف عليهما و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما قد عهد عمر الى أبى بكر فبايعه و لم يشاور أحدا، ثم ردها أبوبكر عليه و لم يشاور أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين سنته، فخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى أنت و لا أصحابك قال: و ما صنع؟ قال: أمر صهيبا أن يصلى بالناس ثلاثة أيام و أن يتشاور أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم الا ابن عمر و يشاورونه و ليس له من الأمر شيء، و أوصى من كان بحضرته من المهاجرين و الأنصار أن مضت ثلاثة أيام و لم يفرغوا و يباعدوا أن يضرب أعناق الستة جميعا، و ان اجتمع أربعة قبل أن يمضى ثلاثة أيام و خالف اثنان أن يضرب أعناق الأثنين أفترضون بهذا فيما تجعلون من الشورى فى المسلمين؟ قالوا: لا. قال: يا عمرو دع ذا رأيت لو بايعت صاحبك هذا الذى تدعو اليه، ثم اجتمعت لكم الأمة و لم يختلف عليكم منها رجلا فافضيتهم الى المشركين الذين لم يسلموا و لم يؤدوا الجزية، كان عندكم و عند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المشركين فى الجزية؟ قالوا: نعم. قال: فتصنعون ماذا؟ قالوا: ندعوهم الى الاسلام فان أبوا دعوناهم الى الجزية. قال: فان كانوا مجوسا و أهل كتاب و عبدة النيران و البهائم و ليسوا بأهل كتاب؟ قالوا: سواء. قال فإخبرنى عن القرآن أتقرؤونه؟ قال: نعم. قال: اقرأ (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون) قال: فاستثنى الله عزوجل [ صفحة ٢٢٩ ] و اشترط من الذين أتوا الكتاب فهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء قال: نعم. قال (ع): عمن اخذت هذا؟ قال: سمعت الناس يقولونه. قال: فدع ذا فانهم ان أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمه؟ قال: أخرج الخمس و أقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليهما. قال: تقسمه بين جميع من قاتل عليهما؟ قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله فى فعله و فى سيرته، و بينى و بينك فقهاء أهل المدينة و مشيختهم، فسلمهم فانهم لا- يختلفون و لا يتنازعون فى أن رسول الله انما صالح الأعراب على أن يدعهم فى ديارهم و أن لا يهاجروا، على أنه ان دهمه من عدوه دهم فيستفزه فيقاتل بهم، و ليس لهم من الغنيمه نصيب، و أنت تقول بين جميعهم، فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سيرته فى المشركين، دع ذا ما تقول فى الصدقة؟ قال: فقرأ عليه هذه الآية (انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها...) الى آخرها قال نعم، فكيف تقسم بينهم؟ قال: أقسمها على ثمانية أجزاء فأعطى كل جزء من الثمانية جزءا. فقال (ع): ان كان صنف منهم عشرة آلاف و صنف رجلا واحدا أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف؟ قال: نعم. قال: و ما تصنع بين صدقات أهل الحضر و أهل البوادي فتجعلهم فيها سواء؟ قال: نعم. قال: فخالفت رسول الله فى كل ما أتى به، كان رسول الله

يقسم صدقة البوادي في أهل البوادي، و صدقة الحضر في أهل الحضر، و لا يقسم بينهم بالسوية انما يقسمه قدر ما يحضره منهم، و على قدر ما يحضره فان كان في نفسك شىء مما قلت لك فان فقهاء أهل المدينة و مشيختهم، كلهم لا يختلفون في أن رسول الله كذا كان يصنع، ثم أقبل على عمرو قال: اتق الله يا عمرو و أنتم أيضا رهط فاتقوا الله، فان أبى حدثى و كان خير أهل الأرض و أعلمهم بكتاب الله و رسوله أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: [من ضرب الناس بسيفه، و دعاهم الى نفسه، و فى المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضال متكلف] [٤٤].

### نموذج من حوارات مع منكرى خط الامام بعد النبي

و هذا نموذج من حوار الامام عليه السلام مع مخالفي خط امامة أهل البيت (ع): روى عن يونس بن يعقوب قال: (كنت عند أبى عبدالله (ع) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظرة أصحابك. [صفحة ٢٣٠] فقال له أبو عبدالله (ع): كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه. فقال أبو عبدالله: فأنت اذا شريك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: لا. قال: فسمعت الوحي من الله تعالى؛ قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟ قال: لا. قال: فالتفت الى أبو عبدالله (ع) فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله! فقال أبو عبدالله (ع): انما قلت و ويل لقوم تركوا قولى بالكلام و ذهبوا الى ما يريدون، ثم قال اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فأدخله! قال: فخرجت فوجدت حمران بن اعين و كان يحسن الكلام، و محمد بن نعمان الأحول و كان متكلمًا، و هشام بن سالم و قيس الماصر و كانا متكلمين و كان قيس عند احسنهم كلاما و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين، فأدخلتهم، فلما استقر بنا المجلس كنا فى خيمة لأبى عبدالله (ع) فى طرف جبل فى طريق الحرم. و ذلك قبل الحج بأيام، فأخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب قال: هشام و رب الكعبة. قال: و كنا ظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل، و كان شديد المحبة لأبى عبدالله، فاذا هشام بن الحاكم، و هو أول ما اختطت لحيته و ليس فينا الا من هو أكبر منه سنا، فوسع له أبو عبدالله (ع) و قال: (ناصرنا بقلبه و لسانه و يده) ثم قال لحمران: كلم الرجل - يعنى الشامى. فكلمه حمران و ظهر عليه ثم قال: يا طاقى كلمه، فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان، ثم قال لهشام ابن سالم، كلمه، فتعارفا ثم قال لقيس الماصر: كلمه و أقبل أبو عبدالله (ع) بيتسم من كلامهما و قد استخذل الشامى فى يده ثم قال للشامى: كلم هذا الغلام، يعنى: هشام بن الحكم فقال: نعم. ثم قال الشامى لهشام: يا غلام سلنى فى امامة - هذا يعنى - أبا عبدالله (ع)؟ فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: اخبرنى يا هذا أربك أنظر لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامى: بل ربي أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا؟ قال: كلفهم و اقام لهم حجة و دليلا على ما كلفهم به، و أزاح فى ذلك عليهم. فقال له هشام: فما هذا الدليل الذى نصبه لهم؟ قال الشامى هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحة ٢٣١] قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من؟ قال: الكتاب و السنة. فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، و مكنا من الاتفاق؟ فقال الشامى: نعم. قال هشام: فلم اختلفنا نحن و أنت جئتنا من الشام تخالفنا، و تزعم أن الرأى طريق الدين، و أنت مقر بأن الرأى لا- يجمع على القول الواحد المختلفين؟ فسكت الشامى كالمفكر: فقال أبو عبدالله (ع) مالك لا تتكلم؟ قال: ان قلت: أنا ما اختلفنا كابر، و ان قلت: أن الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لى عليه مثل ذلك. فقال له أبو عبدالله (ع): سله تجده مليا، فقال الشامى لهشام من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟ فقال: بل ربهم أنظر لهم. فقال الشامى: فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم و يرفع اختلافهم و يبين لهم حقهم من باطلهم؟ فقال هشام: نعم. فقال الشامى: من هو؟ قال هشام: أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أما بعد النبي فعترة. قال الشامى: من هو عترة النبي القائم مقامه فى حجته؟ قال هشام:

في وقتنا هذا أم قبله؟ قال الشامي: بل في وقتنا هذا، قال هشام: هذا الجالس يعني، أباعبدالله (ع) الذي تشد اليه الرحال و يخبرنا بأخبار السماء و رائة عن جده. قال الشامي: و كيف لى بعلم ذلك؟ فقال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامي: قطعت عذرى، فعلى السؤال، فقال أبو عبدالله (ع): أنا أكفيك المسألة يا شامي: اخبرك عن مسيرك و سفرك، خرجت يوم كذا، و كان طريقك كذا، و مررت على كذا، و مر بك كذا، فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا من أمره يقول: صدقت والله، فقال الشامي: أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبدالله (ع): بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون، قال: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله، و أنك وصى الأنبياء [٤٥].

## باورقى

- [١] فقرات من الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة السجادية.
- [٢] نهج البلاغة خطبة رقم ٨٧.
- [٣] نهج البلاغة خطبة رقم ١٠٩.
- [٤] معالم فى الطريق سيد قطب ص ٧٧ - ٧٥ ط دار دمشق نقلا عن ابن القيم.
- [٥] الدعاء: الخفض و الطمأنينة.
- [٦] المماظة: شد المنازعة.
- [٧] تحف العقول للشيخ الجليل أبو محمد الحراني ص ٢٣١ - ٢٣٠ ط بيروت لبنان.
- [٨] تحف العقول ص ٢٦٣ - ٣٦٢ الأسباب واضحة لهذا التغيير فى لبس الخاتم. لأن لبس الخاتم كان فى ذلك العصر من علامات التشيع لأهل البيت (ع).
- [٩] الكافي ج ١ للشيخ الكليني ص ٢٢١.]
- [١٠] مقتل الحسين (ع) للسيد عبدالرزاق المقرم ص ١٣٩.
- [١١] نفس المصدر ص ٦٥.
- [١٢] حياة الحسين بن على: باقر شريف القرشى ج ٢ ص ٢٨١ ط ٣ النجف ١٩٧٣.
- [١٣] روضة الكافي ج ٨ ص ٣٣٠.
- [١٤] بحار الانوار ج ٤٧ ط ٣ بيروت ١٩٨٣ م ص ٣٧٣ - ٣٧٢ نقلا عن الكافي.
- [١٥] ينابيع المودة: الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزى الحنفى ط ٨، ١٣٨٥ دارالكتب العراقية و الكاظمية كما ينظر حديث ٤١٢ فى روضة الكافي للشيخ الكليني.
- [١٦] حياة الامام الباقر (ع) للشيخ محمد باقر القرشى ص ١٧٢ نقلا عن طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٣.
- [١٧] نفس المصدر ص ١٧٢ عن علل الشرائع للصدوق.
- [١٨] حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، الأصبهاني مجلد ٣ ط ٤ ص ٢٠٦.
- [١٩] نفس المصدر ص ٢٠٠.
- [٢٠] نفس المصدر ص ٢٠٠.
- [٢١] نفس المصدر السابق ص ١٧٢ نقلا عن مناقب المغازلى الخوارزمي.
- [٢٢] مختصر بصائر الدرجات ص ٩٧.
- [٢٣] نفس المصدر ص ١٠٢.

- [٢٤] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٢٩ - ص ٤٣٠.
- [٢٥] الامام الصادق (ع) ج ١ للشيخ محمد حسين المظفرى ط ٢، ١٩٥٠ ص ٩٦.
- [٢٦] الامام الصادق (ع) ج ٢ للشيخ محمد حسين المظفرى ط ٢، ١٩٥٠ ص ٥٣.
- [٢٧] تحف العقول للشيخ الحرانى، ط لبنان ص ٢٣٢ - ٢٣١.
- [٢٨] الامام الصادق (ع) ج ٢، محمد حسين المظفرى، ط ٢، ١٩٥٠ ص ٤٣ - ٤٠.
- [٢٩] المحاسن ص ٤٠٠.
- [٣٠] رجال الكشى ص ١٢١.
- [٣١] الكافى ج ٤ ص ٩.
- [٣٢] الكافى ج ٦ ص ٣٣٣.
- [٣٣] نفس المصدر ج ٣ ص ٢١٧.
- [٣٤] المصدر السابق ج ٣ ص ٥٦٩.
- [٣٥] المصدر السابق ج ٥ ص ٢٨٩.
- [٣٦] حلية الأبرار ج ٢ السيد هاشم البحرانى ص ١٩٣.
- [٣٧] وسائل الشيعة ج ٦ ص ٤٢٧.
- [٣٨] حلية الأبرار - السيد هاشم البحرانى ت ١١٠٧ ج ٢ ص ٩٨.
- [٣٩] نفس المصدر ص ١٤٥.
- [٤٠] الأصول من الكافى ج ٢ ص ٢١٨ طهران ط ١٣٨٨.
- [٤١] الامام الصادق (ع) محمد حسين المظفر ج ٢ ص ٥٣ ط ٢ النجف الأشرف.
- [٤٢] الاحتجاج، أبى منصور الطبرسى ص ٣٣٦ - ٣٣٥، ط بيروت.
- [٤٣] المصدر السابق ص ٣٦٢ - ٣٥٨.
- [٤٤] المصدر السابق ص ٣٦٤ - ٣٦٢.
- [٤٥] المصدر السابق ص ٣٦٧ - ٣٦٤.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم فى سبيلِ الله ذلكم خيرٌ لكم إن كُنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافية بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفىء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)



تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبَاب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعه جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللزومه لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الايرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.  
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائميه " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيّه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق و فاني/ " بنايه " القائميه "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريه الشمسيه (=١٤٢٧ الهجريه القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيّه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

